

ألف حكاية وحكاية (٩)

نهاية ملك المزرعة

وحكايات أخرى
يرووها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
٧ شارع كامل صديق
١٠ - الجيزة - القاهرة



نهاية ملك المزرعة

تخاصم ديكان، وقامت بينهما معركة، كلٌ منهما يريد أن يكون
زعيمًا لطيور المزرعة.

وبعد صراعٍ طويلٍ قاسٍ، سقطَ أحدُ الديكَيْنِ خائراً، فانسحبَ
إلى ركنٍ مظلمٍ من بيتِ الدجاج.

وطارَ المنتصرُ، ووقفَ فوقَ السطحِ، وانطلقَ يصيحُ في فرحٍ،
ويخفقُ بجناحيه في اعتدادٍ، ليعلنَ للعالمِ كله أنه أصبحَ السيّدُ
الوحيدُ !!

كانَ يصيحُ قائلاً: "انظروا إلى .. أنا ملكُ المزرعة !"

في تلكَ اللحظة، كانَ هناكَ صقرٌ يطيرُ في تلكَ النواحي، يبحثُ
عن فريسةٍ، فانقضَّ، وأمسكَ بذلكَ الديكَ بينَ مخالبه، ثم ارتفعَ به
إلى عشِّه، ليقدِّمه طعاماً شهياً لصغاره.

وسمع الديك الذي كان مختفياً، كيف تحولت صيحات الانتصار
إلى صرخات استغاثة، فأطلّ ليعرف ماذا حدث . وفي الحال عادت
إليه قواه، وفرد جناحيه رغم إصابتهما، ورفع عرقه بعد أن كان
متدكياً، ثم اندفع مختللاً إلى الفناء، وصاح في سعادة:
"أنا وحدي ملك المزرعة .."

وظلّ يصيح، كأنما هو الذي فاز في المعركة !!



أزهار الجبل

وقفَ بعضُ السَّائِحِينَ فوقَ مُرْتَفَعٍ، يتأملونَ أحدَ المنحدراتِ الخطيرة. كانَ المنحدرُ كأنه حائطٌ مرتفعٌ أملسٌ. وفي وسطِ هذا المنحدرِ، شاهدوا شقًّا تنمو به مجموعةٌ من الأزهارِ الجميلةِ النادرة. قالَ أحدُ السَّائِحِينَ:

"بالقربِ من هنا، يوجدُ صبيٌّ يرعى الغنمَ، وقد سمعتُ أن هؤلاءِ الرعاةَ يمكنهم الوصولُ إلى مثلِ هذهِ الأزهارِ."

تقدَّم السائحونَ إلى الراعي الصغيرِ، وقالوا إنهم على استعدادٍ لدفعِ مكافأةٍ كبيرةٍ له، إذا رَضِيَ أن يربطوه بحبلٍ، ويُنزِلوه ليُحضِرَ بعضَ تلكِ الأزهارِ.

قالَ الراعي الصغيرُ: "سأحضِرُ لكم هذهِ الأزهارَ، لكن لا بدَّ أن يكونَ أبي هو الذي يمسكُ بالحبلِ الذي أتدلى به."

وأسرعَ الصبيُّ إلى كوخِ صغيرٍ، وعادَ ومعه والدُه. وأمسكَ الأبُ بالحبلِ الذي تدلى به الابنُ، وأحضَرَ الصبيُّ الأزهارَ النادرةَ.

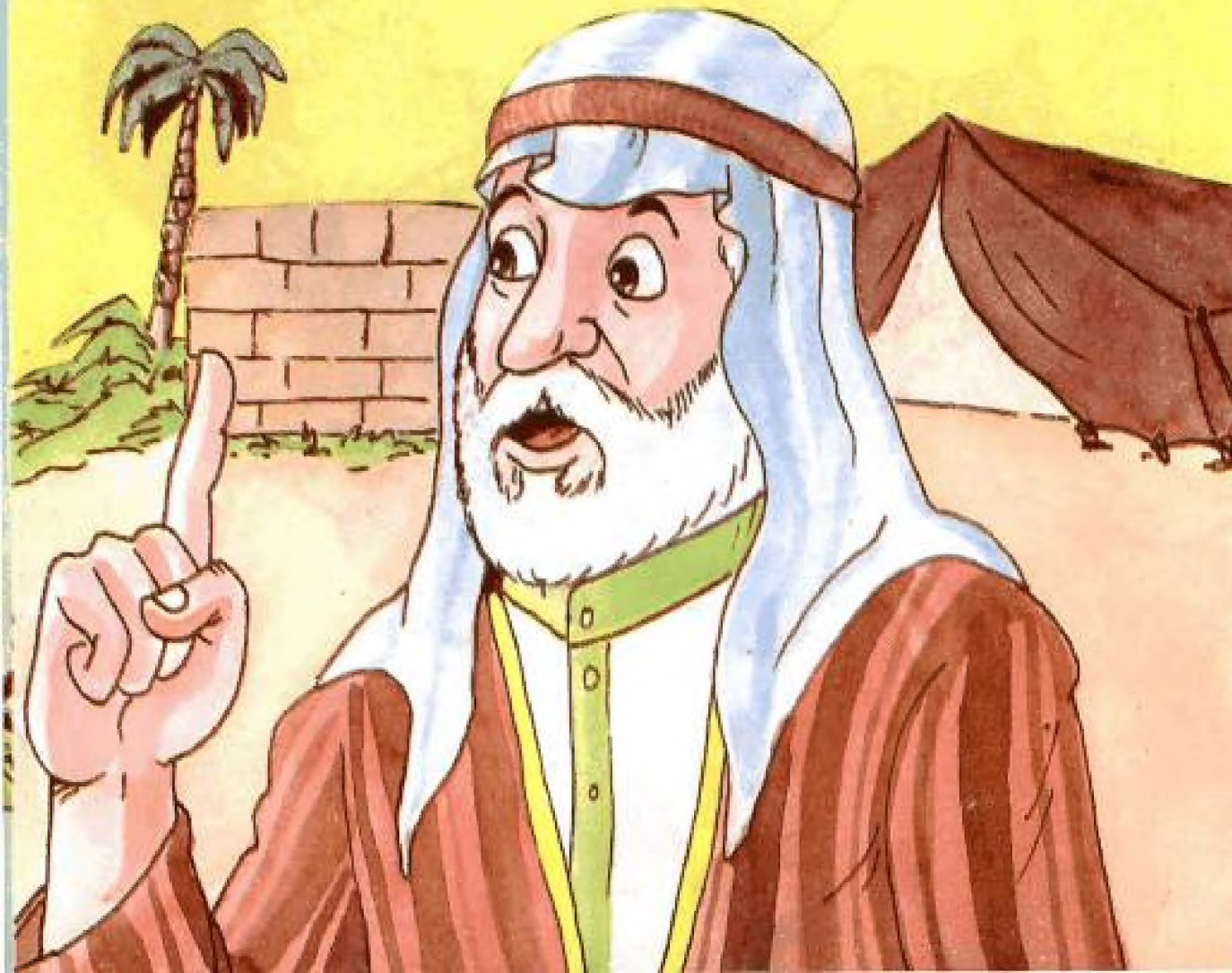
وعندما سألهُ السائحونَ عن السُرْفِ في إصراره على أن يمسكَ والدُه بالحبلِ، أجابَ الراعي الصغيرُ: "لأنني واثقٌ كلَّ الثقة.. أنَّه مهما يحدثُ، فلن يتركَ أبي الحبلَ يفلتُ من بين يديه أبدًا."



الكلام والدواء

يُحْكِي أَنَّ اثْنَيْنِ مِنْ شعراءِ العربِ وخطبائِهِم، هُما "قسُّ بنِ
ساعدة" و "أكثم بن صيفي"، تَقَابَلا، فَقَالَ أَحَدُهُما لِلْآخَرِ:
"كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ؟"
قَالَ الْآخَرُ:

"هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، وَقَدْ وَجَدْتُ خِصْلَةً أَوْ عَادَةً، إِنْ
اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا."



فقال الأولُ:

"وما هي؟".

فأجاب الآخرُ:

"حفظُ اللسانِ".

ثم ذكر قولَ "عمرو بن العاص": "الكلامُ كالدَّواءِ، إن أقلتَ منه

نفعَ، وإن أكثرْتَ منه قتلَ".



لَمْ يَنْسَ فَضْلَ أُخْتِهِ

يُعتبر "مندل" من أكبر العلماء، بسبب اكتشافه قوانين الوراثة .
وكان في بداية حياته فقيراً، لا يستطيع بسبب قلة ماله أن يواصل
دراسته .

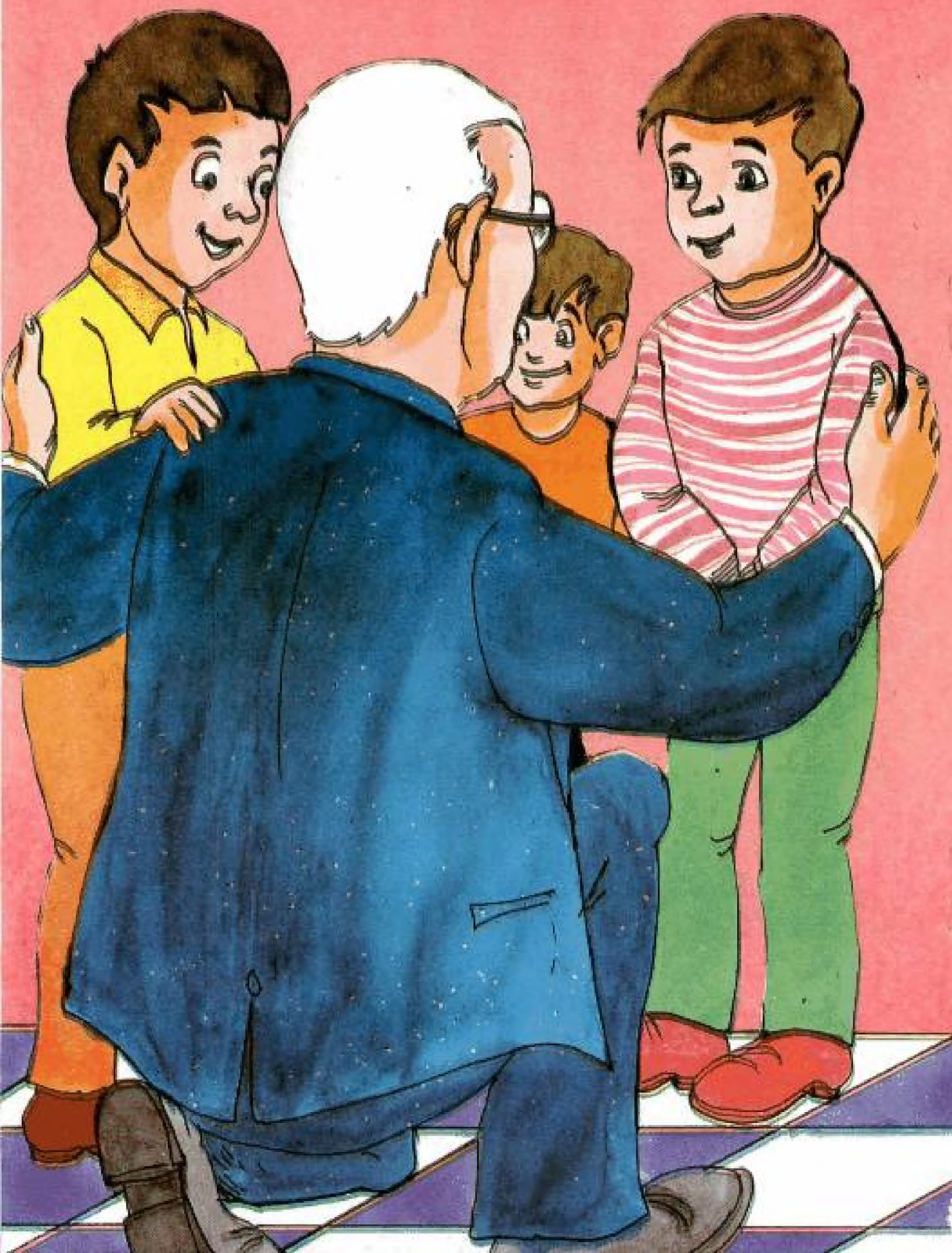
وكان والده قد خصص لأخته مبلغاً من المال، يساعدها عند
زواجها . وأحست الفتاة برغبة أخيها القوية في استكمال دراسته،
فأعطته ذلك المبلغ كاملاً، فاستطاع أن يقضى فترة الدراسة
الجامعية الطويلة بنجاح .

ولم ينس "مندل" فضل أخته . وعندما أصبح أستاذاً في
الجامعة، قرر، وهو يقبض أول مرتب له، أن يقوم بتعليم أبناء أخته
الثلاثة، متحملاً نفقات تعليمهم إلى أن ينتهوا من الدراسة الجامعية .
وكان "مندل" كريماً حتى مع الغرباء، وكثيراً ما كان يقدم
مساعداً تحت اسم "فاعل خير"، ويخفى شخصيته، وكان يقول
دائماً:

"من الخطأ أن تُذِلَّ مَنْ تُحْسِنُ إِلَيْهِ، فلا يجب أن تعلن عن

إحسانك إليه !"





سمرة على الشجرة

كانت قطننا "سمرة" مشهورة بمطاردتها الدائمة للعصافير ..
تجلسُ الساعات أمام أقفاص العصافير، متصورة أنها يمكن أن تدخل
إلى العصافير، أو أن العصافير يمكن أن تخرج إليها .. تختفي ساعات
بين نباتات الحديقة، لتنقض على عصفور غير متنبه وهو يلتقط حبة
من بين الحشائش، أو تتسلق الأشجار إلى الأعشاش، لتقضي على
الفراخ الصغيرة .

وأدركت العصافير خطورة القطعة، فلم نعد نرى عشا واحداً على
أشجار حديقتنا .

لكن حدث في الربيع الماضي، أن جاءت عصفورة يبدو أنها لا
خبرة لها بالمكان، وبدأت تبنى عشاها على إحدى أشجار الحديقة .
وظللت أراقبها، حتى عرفت أنها بدأت تحتضن البيض .
ثم خرج من البيض فرخان صغيران، راحت أمهما تمددهما
بالغذاء .

وظننت أن قطننا "سمرة"، قد نسيت أعشاش الطيور، لأنها لم
تحاول مهاجمة هذا العش .

لكنني فوجئت ذات يوم بصوت القط الغاضب، يختلط بصوت
صيحات غريبة حادة، يطلقها أحد الطيور .

وأسرعت إلى الحديقة، فوجدت قطننا قد تسلقت الشجرة،

ووقفت على غصن قريب من العش، والعصفورة تهاجمها بعنف
بمنقارها وجناحيها .

وإذ بقطينا الجريمة تنهقر، محاولة النزول وتجنب الوقوع .
أما العصفورة التي اعتادت أن تهرب أو تطير كلما اقتربت منها
قطعة فقد استمرت في هجومها، لا تهاب شيئاً .
وأخيراً عادت القطعة مهزومة إلى الأرض، فأدركت أن العصفورة
الأم قد نجحت في حماية فراخها !!



لماذا لم تصبح مثله ؟

أراد رجل أن يسخر من أحد الشعراء الكبار، فقال للشاعر:

"ألم يكن أبوك بائعَ جميز ؟!"

شعر الشاعر بالدهشة، لكنه كان معترًا بأبيه الذي رباهُ أحسن

تربية، وعلمه أفضلَ تعليمٍ .

فأجاب: "نعم".

واستمرَّ الرجلُ في محاولتهِ ليسخرَ من الشاعرِ الرقيقِ، فقالَ له:

"لماذا لم تصبحَ مثلَ أبيك ؟"

فسألهُ الشاعرُ في هدوءٍ:

"ألم يكنَ أبوكَ مُهذَّبًا ؟"

أجابَ الرجلُ: "نعم".

فقالَ لهُ الشاعرُ:

"ولماذا لم تصبحَ مثلهُ ؟!"





جحا والديون

ذهب جحا إلى بيت أحد جيرانه، وقال: "إنني أجمعُ مالاً لرجلٍ فقيرٍ عليه ديونٌ كثيرةٌ .. أرجو أن تساهموا في هذه المعونة ."
قال الجارُ: "شكراً لاهتمامك بهذا الموضوع يا جحا .. تفضّلْ خذْ هذا المالَ، لتسدّ به بعضَ حاجةٍ ذلك الرجل الفقير، ولكن مَنْ هُوَ؟!"

قال جحا: "إنه أنا!"

وبعدَ شهرٍ، ذهبَ جحا إلى بيت الجار نفسه، فقال له جاره: "هل جئتَ تجمعُ مالاً لرجلٍ فقيرٍ عليه ديونٌ كثيرةٌ؟"



قال جحا: "نعم، لقد جئتُ إليك لهذا السبب."
قال له الجار: "هل تجمعُ هذه الأموال لأن عليك أنت ديوناً
يجبُ أن تدفعَها؟"

قال جحا: "لا، ليس على أي ديون."
عندئذٍ أعطاه الجارُ قدرًا من النقود، وقال له: "لماذا إذن تجمعُ
النقودَ هذه المرة؟ من هو الذي تجمعُ النقودَ لصالحه؟"
قال جحا: "إنني أجمعُها لشخصٍ مدينٍ لي بمبلغٍ كبيرٍ، ويجبُ
أن يردَّه لي هذه الأيام!!!"



الرسم بقلم أسود

لاحظت إحدى المدرسات أن صبيًا صغيرًا من تلاميذها يرسمُ كلَّ شيءٍ بالقلم الأسود القاتم: كان يرسمُ البيوت سوداءً، والحيوانات سوداءً، حتى الأزهار رسمها سوداءً !!
وشعرتِ المدرسةُ بالقلقِ نحوَ تلميذها الصغير، واعتقدت أنه يواجهُ بعضَ المتاعبِ النفسيةِ الشديدة، فطلبت من والدِ الغلام ووالدته الحضورَ لمقابلتها .

وحضر الاجتماعَ ناظرُ المدرسة والمشرفُ الاجتماعيُّ .
وبعدَ دراسةٍ عميقةٍ، توصَّلوا إلى أصلِ المشكلة ..
لقد كانَ القلمُ الأسودُ هو القلمُ الوحيدُ عندَ التلميذ !!

